



اليتيم

للفهصى الفرنسى الكبير فرانسوا كوبيه

بقلم الأستاذ عبد اللطيف حسين الأرنؤوط

... غامت الدنيا في عينيه .. واكتنفت سحب الشقاء حياته .. وضافت دائرة عيشه حتى كاد أن يهجر حياته .. وينتقل إلى حياة ثانية سميده هائلة أبدية .. شأن كل شخص يكرس وقته وبضحي بهجة عمره .. في سبيل وضم قصص وتآليف روايات .. حيث يهصر كل ما لديه من موهبة وعزيمة يقدمه إلى الجمهور كي يرضيه .. ومن وراء هذه المهنة .. كان يرتزق ما يسد

رمة ويسكن جوع أمه وذلك مدة خمسة وعشرين عاماً . وهو لا يفتأ يكتب للمصحف دون أن يتسم له السمد . . ودون أن يجازئه الخط لا يدفعه في عداد الكتب المرموقة والمؤلفين المدودين . ولكنه كان رضى بهذا اليسير ويحمد الله على نعمائه .. ويشكره على ما أسبغ عليه ..

ولم يتركه الفقر بما هو عليه .. بل نشر سحابة على منزله الذى اختاره في أحد أحياء القراء الموزين . . ولم يجد في حياته أحداً ليزيل عنه شبح الحاجة . . ويشاركه في حرمانه وشقائه سوى والدته المجوز التى أحنأها الداء .. وأقدمها المعجز ... هذه هى حياة « جان فينول » الكاتب الروائى الذى

كان ينشر رواياته . لكنها لم تلق قبولا حسنا بين الجمهور . : إذ أنهم كانوا يجدونها فارقة جوفاء .. لا أثر للحياة فيها .. صامته خرساء .. لا سبيل للماطفة إليها .. خالية من الإبداع حتى أن رئيس تحرير أحد الصحف قال له ذات يوم : إن القراء يفكرون صدق عاطفتك . . وقوة وحيك . . وخصب خيالك . . فأرجو أن تعد قصصك ورواياتك من خيالك الواسع حتى تلبسها ثوباً

قال معالى الرئيس الأستاذ أحمد لطفي السيد باشا : هذا التعبير لا ضرورة له

وقال الدكتور إبراهيم مذكور : إن اللغة العربية غنية بالكلمات التى تؤدى هذا المعنى

٢- القهى : القياس في « مقهى » ضم الميم . ولكن الحديثين يفتحونها من باب التخفيف ، وخير منها لفظ « القهوة » رأى الرئيس أن تحذف هذه الكلمة لثقلها ، والاكتفاء بكلمة القهوة التى أقرت

٣- العضو : سمع من الحديثين إدخال التاء على العضو ، فيقولون : فلانة عضوة في الاتحاد النسائي . قال الأستاذ أحمد المومرى بك : لا أرى إدخال تاء التانيث على كلمة (عضو) فلماذا لا نقول : هى عضو في الاتحاد النسائي مثلا ؟

٤- حفيد : يحممه العرب على حفدة ، ويحممه الحديثون على أحفاد

عباسي فخر

للنبيات . والعرب لا يفهمون منها إلا تقاوى الشركاء في التناج : ترايدهم فيه

٦- موس وجمه أمواس : يطلقه المحدثون - من باب التخفيف - على الموسى وجمه موسى

٧- قراءة الأعداد المركبة مع المائة فما فوق : يقرأ العرب الأعداد المركبة مع المائة فما فوق من اليمين إلى الشمال ، فيقولون نحن في سنة إحدى وخمسين وتسماية وألف . والمحدثون يقرأونها من الشمال إلى اليمين نائراً بلغات العرب ، فيقولون : نحن في سنة ألف وتسماية وإحدى وخمسين

٨- فيور : العرب يجمعون فيورا على غير . والمحدثون يجمعونه على فيورين

أما الأربعة الألفاظ التى رفضت ، فهى :

١- أمجاد الأمة : يريد المحدثون بأمجاد ازجل والأمة مناقبه ومفاخره ومآثره . والعرب يريدون أشرف الناس وكرامهم

فتفتحت له .. وألقى نظرة عليها فرآها وقد أضناها التيب وأنهبكتها
الفاقة .. ومد بصره إلى الداخل .. مشاهدها وقد جمعت فراشها ..
وحزمته على شوه شمة ذاوية .. فبادرها : ماذا تفعلين .. وأى
شيء تصنعين .. ؟؟ وما السبب الذى دعاك لأن تربطى الفراش ..
فأجابته بعد ما طفرت الدموع من عينيها : إنك كما ترى .. لقد
صممت أن أذهب .. وأرهن فراشى مقابل مبلغ .. لأنى فى حاجة
قصوى إليه

فقال : ولكن .. ترهنين فراشك لحاجتك ؟

قالت : نعم .. لأننى مرغمة على ذلك .. فقد بلغنى اليوم أن
شقيقتى أقدمها الرض وقد رفض قبولها فى المستشفى .. لأنها
لا تملك ثمن دواء .. ورايت أن واجبي نحوها يدعونى أن أقدم
إليها يد المساعدة .. فلم أجد سوى أن أرهن فراشى راضية أن
أفترش الأرض .. حتى يتسنى لى أن أجمع هذا المال فأرد به
فراشى .. على أن أذهب الآن .. قبل فوات الأوان .. أما
الطفل فلا أدري أين أودعه ربنا أعود .. فهزت الشفقة والرحمة
نفس جان ففرقت دموعه فى عينيها وقال : دعى فراشك هنا ..
ولأنه ليسوفنى أن أراك على هذه الحال .. ها هى عشرة فرنكات
أقدمها إليك لتستعيني بها على شراء الدواء لشقيقتك الريفية ..
أذهبي حالا الآن .. وأتركى الطفل هنا .. أقوم على حراسته
حتى تعودى ..

وحاولت أن تشكره على شهامته .. ولكن الكلمات ارتبكت
على لسانها .. واستصممت فى فمها فانتجرت الدمع من عينيها ..
وغادرته بعد ما عهدت إليه بطفلها ..
واستلقى جان فوق الفرش المحزومة .. وأخذ يتأمل أمانات
الرفقة تارة والطفل أخرى ويتناجيه بقلبه : أيها الطفل المسكين ..
هذه هى جناية آباءنا .. وأمهاتنا .. يرموننا فى هذه الحياة بالرغم
عنا .. دون أن يأخذوا رأينا .. ولو سئلتنا .. لا ريب كان
جوابنا .. لا .. لا يزيد أن نحيا ..

ثم يعود إلى نفسه ويتساءل : ما أكثر أمثال هذا المسكين ..
حيث ينتظرم المستقبل المبهم .. ليقتذهم فى مضمار هرقائه ..
فأى مستقبل ينتظرم .. وأى صباح يبتسم لهم .. وأى مساء
يقطب أمامهم ..

قتيبيا من البهجة والروعة ..

وسكت جان على مفض .. وقد تحير فيما يجيب .. إلا أنه
أرسل زفرة حرى انبثت من صميم فؤاده المسكوم .. وأخذ
يحدث نفسه : إننى أعتقد بموهبتي أنها أرفع شأننا .. وأعظم قدرنا
من أن أكون واضح روايات ومؤلف قصص لإحدى الصحف ..
وخرج من عند رئيس التحرير مهيبض الجناح .. منكسر الخاطر ..
منطوباً على نفسه .. تاركا عنان حياته للقضاء والقدر .. فلا يدري
ما يجنبى له الزمان .. ولا يعلم ما يضره منه الند .. وظل سابر على
الأذى .. مقيماً على الضيم والحرمات .. حتى امتدت يد المنون إلى
منزله .. وسلبت والدته من حياته فركته وحيداً مفرداً ..
لا أنيس له .. ولا رفيق بشاركه لوعة حرمانه .. وهذابه .. وشقائه ..
ولم تمض مدة على وفاة والدته حتى تسرب المثل إلى نفسه ..
وسرى السأم فى حياته .. فأحاطت عيشه هالة دكناء .. وغمرت
بيته .. فإذا بالوحشة تتمثل أمام عينيها وتترامى له عن كسب كأنها
أشباح تراقص وتزغرد لتسلب منه كسرة الخبز التى يتناولها كل
يوم مرة ...

فقد الأمل ... وضاع الرجاء ... دون أن يتهدى إلى شعاع
يستمد منه السمادة السلوبة ... وكان بين حين وآخر يستلقى على
مقدمه ويحدث نفسه : يا لى .. ما هذا الشقاء البرم .. وما هذه
التساسة الدلومة ... وما هذه الحياة الدكناء ... ألا تسألها ..
وسحقا لمن يرضخ إليها ...

وذات ليلة دخل غرفته كعادته .. متهاككا على نفسه .. يجير
خطاه جراً .. وألقى نظرة على أمانته الذى أكل الدهر عليه وشرب ..
وجلس وراء مقدمه ليشرح فى كتابة قصة للجريدة .. والتفت
إلى نار المدفأة .. فرآها خادمة كحياته ... لا أثر لها وأراد أن
بوقتها .. دفماً للبرد القارس .. ووقاه من الزمهرير الساقى ...
وفتقش عن عود ثقاب .. فلم يجد .. وم بالتزول لشراء علبنة
جديدة ولكنه تربت قليلاً .. إذ طراً على فكره أن يقترض
واحدة من جاراته المجوز « أم مانيو » التى فقدت ابنتها الوحيدة
بعد ما تزلت .. وخلفت طفلاً لترماه جدته المجوز
طرق جان الباب على الأم مانيو ... ليسأل حاجته منها ..

وأعظم التمنيات على روايتك « اليتيم » وإننى أصبحت أحد
المعجبين بها ... فقد لاقى ... رواجاً كبيراً في أكثر المدن ...
فإذا كتبت بعد اليوم ... قصة أو رواية ... فابتمها إلى كي أنشرها
لك بكل سرور وامتنان مقابل ثمن ترضى عنه ...
ومنذ ذلك الحين حافظه الحظ ... وأقبل النجاح عليه ...
فأصبح من الكتاب الموقين في المدينة ... بينما لم يغير منهاج
حياته ... وظل يعيش مع الطفل وجدته عيشة ... راضية ...
هنيئة ... تفرغ عليهم السعادة والوثام ...
دمشق هير اللطيف حسين الأرنؤوط

مسكين هذا الطفل ... فهامى جدته قد أنهكها طول
المهد ... وقد أسبغت على حافة القبر ... تنتظر موافاة النية بين
يوم وآخر ... فأى مصير سيكون لهذا المسكين ... وأى سبيل
سينتظره ... علم الله ... عليه يكون من هؤلاء النبوذيين ... المشردين
في أرض الله ... يتخبطون في خضم من الجنائيات ... وينساقون
في سبيل من الجرائم ... هؤلاء اللصوص الذين يودعون حياتهم
بين جدران السجن في عذاب ... والم ... وحرمان ...
وهكذا تسلطت هذه الأفكار ... واستولت رأس جان ...
فانطلقت الدموع إلى سبيلها ... وهو مطرق سام ... يتأمل
الطفل حينئذ ... ويسبح في خياله وقد خيم عليه الهدوء والسكون ...
إلى أن دخلت عليه الأم « مانيو » فوجدته على حاله يبكي ...
فاستخبرته عن سبب بكائه فأجابها : لا شئ ... ففكرة الت بى
ولكننى أريد أن أقترح عليك ... عملاً تقوم به سوية ... فسا
رأيتك ...

فأجابته : حسناً تفعل ... وما هو ... ؟؟

قال : ماذا تقولين ... فإن ما أحصله من المال ... يكفىنى ...
وبكنى والدة لى - لو كان لى والدة - فهل ترضين ... أن
تشار كينى العيش مع طغلك الصغير ... وبذلك نضع جل اهتمامنا
في تربية هذا الطفل ...

فصاحت الأم من أعماق فؤادها بمد ما سمعت ذلك ... وهمت
أن تركع أمامه لتشكر رجولته ... وتبجى شهامته ... لكنها
تمتعت بمد ما عليها اللمع :

يا لك من رجل ... تريد أن تنقذ حياة طفل برى ...

وبعد مضي مدة من قيام هذه الأسرة على قدم من الفقر ...
وساق من العاقبة ... كان خلالها جان قد أنهى روايته الجديدة
التي أطلق عليها اسم « اليتيم » وما أن انتشرت بين الناس حتى
نالت رواجاً لا مثيل له ... وأحرزت تقديراً من جميع القراء على
اختلاف ميولهم وأهوائهم ... فقد أحس كل فرد منهم بالروح
الحية التي تنبض فيها ...

وفي أحد الأيام ... التقى جان برئيس تحرير الجريدة ... فبادره

قال : إننى أرحب بك اليوم ... وأقدم لك أجل التهانى ...

مصلحة المناجم لشئون الوقود

تقبل عطاءات بإدارة مخازنها بمارة
أزوريس بقصر الدويارة بالقاهرة عن
الأعمال اللازمة لعمل تكرير البترول
الأميرى بالسويس لشاية ظهر يوم
(١) ١٤ يونية ١٩٥١ عن إنشاء
وإقامة مستودعات تخزين المياه البترولية
(٢) ١٩ يونية ١٩٥١ عن ردم
١٥٥٠٠ مترمكعب في الأماكن التي
ستقام عليها الأجهزة الجديدة ورسيف
محطة الشحن

(٣) ٢٣ يونية ١٩٥١ ببناء هيكلين
على شاسهين لسيارتين بدفورد
وتطلب كل نسخة من هذه
الشروط على عرضحال دفعة دفعة
ثلاثين ملياً نظير دفع مبلغ
٢٥٠ ملياً للشروط الأولى و ١٥٠ ملياً
لكل من الشروط الثانية والثالثة
بخلاف أجر البريد ٥٠ ملياً عن
كل نسخة من هذه الشروط